وبدأت من جديد مخاوف العراق من قيام ايران بالضغط على العراق من طريق احياء المشكلة الكردية واثارة الاضطرابات في اوساط الشيعة العراقيين[٥٥]. لكن ما لبثت الثورة الاسلامية في ايران ان عاجلت الشاه، فلم يتمكن من تقديم الدعم المنشود الى صديقه السادات.

ويبدو ان العراق قد اساء تقدير حجم الضغوط التي يتعرض لها نظام الشاه من الداخل، ولم يستثمر وجود آية الله الخميني، الذي كان يقيم في العراق في ذلك الوقت؛ بل على العكس استجاب العراق لضغوط الشاه لطرد الخميني من العراق. وقامت قوات الامن العراقية بمحاصرة منزل الزعيم الشيعي في النجف، في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨، مما ادى الى انفجار موجة غضب ضد العراق في طهران، وتعرضت المقار الديبلوماسية والقنصلية العراقية في ايران الى هجمات مسلحة[٥٦].

واذا نظرنا الى الثورة الايرانية من منظور تأثيرها في مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي والتحالفات الدولية التي يحددها هذا المسار، فسوف نجد ان هذه الثورة قد نقلت ايران من موقع التحالف مع نهج التسوية السياسية على اساس اتفاقيتي كامب ديفيد، والذي كان يضم، عملياً، كلاً من مصر واسرائيل والولايات المتحدة الاميركية، الى الناحية الاخرى للمواجهة التي كانت تمثلها جبهة الصمود والتصدي، والتي كان يبدو ان العراق يلعب دوراً رئيساً فيها قبيل اندلاع الثورة الايرانية. بعبارة اخرى، فقد وضعت الثورة الايرانية ايران في الخندق ذاته الذي يقف فيه العراق في مواجهة اسرائيل. فقد اعلنت ايران، فور انتصار الثورة فيها، انها تقف موقف التأييد الكامل لدول جبهة الصمود والتصدي. وصدرت قبل يومين من المؤتمر الوزاري لجبهة الصمود والتصدي الذي عقد في بغداد، وعلى الرغم من ان القرارات التي كان سيتخذها المؤتمر غير معروفة، الا ان آية الله الخميني صرح بأن ايران توافق عليها مسبقاً[٥٧]. وكان لا بد لهذا التحالف الجديد والمفاجيء ان يصمد لو ان المواجهة مع اسرائيل كانت تحتل، في ادراك كل من العراق وايران، اولوية مطلقة. غير ان تدهور العلاقات الايرانية ـ العراقية، ثم اندلاع الحرب الشاملة بينهما، بعد اقل من عامين على انتصار الثورة في ايران، اثبت، مرة اخرى، تلك الحقيقة المؤسفة والمتمثلة في ان التناقضات بين العراق وايران هي تناقضات رئيسة، اذا قورنت بالتناقضات بين أي منهما واسرائيل، والتي تحتل، في الواقع، مرتبة ثانوية.

لقد فرضت الثورة الايرانية على العراق تحديات جديدة تختلف عن طبيعة التحديات التي فرضتها عليه ايران الشاه. ففي حين بقيت التناقضات التاريخية والاثنية والسياسية كما هي، اضافت الثورة تناقضات جديدة بين العراق وايران، واعتبر العراق ان هذه الثورة الاسلامية تشكل تهديداً مباشراً على ايديولوجية البعث العلمانية وعلى نظام الرئيس صدام حسين[٥٨]. وزاد من مخاوف العراق اصرار ايران على «عالمية الثورة الاسلامية» وتمسكها بمبدأ تصدير الثورة وممارسة سلوك تصدير الثورة، بالفعل، تجاه العراق.

وتختلف الكتابات في تحديد الطرف البادىء بالحرب. فهؤلاء الذين يعتقدون بأن الحرب العراقية ـ الايرانية بدأت في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، حينما صعدت ايران مناوشات الحدود التي كانت بدأت منذ فترة، وذلك بقيامها بقصف مدن عراقية بالمدفعية الثقيلة، يعتبرون ان ايران هي الطرف المتسبب والمسؤول عن اندلاع الحرب[٥٩]. اما اولئك الذين يؤرخون بداية الحرب في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، اي تاريخ اجتياح القوات العراقية للحدود الايرانية، فانهم يعتبرون ان العراق هو البادىء بالحرب والمسؤول، اولاً واخيراً، عنها[٦٠]. وعلى اي حال، يبدو من المؤكد الآن ان الثورة الايرانية قد خلقت اوضاعاً جديدة في المنطقة اعتبرها العراق مهددة لتوازنه الداخلي، السياسي والطائفي والاثني، وازداد ادراكه للتهديد بازدياد قبضة الجناح الاسلامي المتطرف على مصير الثورة